الفصل الثاني

المشترك اللفظي
في
الحقل القرآني

أ ـ المؤلفات :

المؤلّفات في المشترك اللفظيّ في الميدان القرآني كثيرة والمشترك اللفظي بالنسبة للقرآن لم يرد بهذا المصطلح في أي مؤلف من المؤلفات التي تناولت هذه الظاهرة ، ولعل السبب في ذلك أنّ كلمة " اللفظ " لا تُقَال في رحاب القرآن الكريم والبديل عنها هو " الكلمة "

ففي الإبانة لأبي حسن الأشعريّ :

" فإن قال قائل : حدّثونا عن اللّفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له " القرآن يقرأ في الحقيقة ويُتْلى ، ولا يجوز أن يقال : يُلفظ به ، لأن القائل لا يجوز له أن يقول : إن كلام الله ملفوظٌ به ، لأن العرب إذا قال قائلهم : لفظت باللّقمة من فمي فمعناه : رَمَيْت بها ، وكلام الله تعالى لا يقال : يُلْفَظ به ، وإنما يقال : يقرأ ، ويُتلى ، ويُكتب ، ويُحفظ "

لهذا السبب وضعت عناوين أخرى تحمل معنى المشترك اللّفظي ولكنها لا تحمل اسمه . [1]

ويجمل بنا قبل أن نعرض نماذج مختلفة من الكلمات القرآنية المشتركة أن نشير إلى المؤلفات التي وضعت في هذا الفن ، والأسباب الداعية للتأليف في مجاله :

أولاً : المؤلفات في المشترك اللفظيّ :

أشار إلى هذه المؤلفات على سبيل الإجمال ابن الجوزيّ في كتابه : " نُزْهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنظائر " حيث يقول في مقدمة

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة : ١٠١ .

كتابه :

" لما نظرت في كُتُب الوجوه والنظائر التي ألفها أرباب الاشتغال بعلوم القرآن ، رأيت كل متأخّر عن متقدّم يحذو حذوه ، وينقل قوله ، مقلداً له من غير فكرة فيما نقله ، ولا بحث عمّا حصّله "

وبدأ ابن الجوزيّ بعد هذه المقدمة في سرد من نسبت إليهم كتب في هذا الحقل وفي سرد من ألف في ميدانه .

أما الذين نسبت إليهم كتب في عهد مبكّر فقد ذكر أنه نسب إلى عكرمة [1] عن ابن عباس [2] رضي الله عنهما كتاب ، وكتاب آخر نسب إلى علي بن أبي طلحة [3] عن ابن عباس " [4]

وأمّا الذين ألفوا في هذا الميدان فقال : ابن الجوزيّ :

" وممّن ألف كتب الوجوه والنظائر الكَلْبي [5] ومقاتل بن سليمان [6] ، وأبو الفضل العباس بن الفضل الأنصاريّ . [7]

وروى مطروح بن محمد بن شاكر [8] عن عبد الله بن هارون [9] الحجازيّ عن أبيه كتاباً في الوجوه والنظائر وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش . [10]

---

(١) عكرمة بن عبد الله المدنيّ مولى ابن عباس توفي ١٠٥ هـ انظر هامش التحقيق .

(٢) ابن عباس : هو عبد الله بن عبد المطلب توفي ٦٨ هـ انظر هامش التحقيق .

(٣) علي بن أبي طلحة : سالم بن مخارق الهاشمي توفي ١٤٧ هـ انظر هامش التحقيق .

(٤) انظر المقدّمة: ٨٢ .

(٥) الكلبي : محمد بن السائب ، توفي سنة ١٤٦ . انظر هامش التحقيق .

(٦) مقاتل بن سليمان : توفي سنة ١٥٠ . انظر هامش التحقيق .

(٧) هو العباس ابن الفضل الأنصاري قاضي الموصل توفي ١٨٦ هـ . انظر هامش التحقيق

(٨) مطروح بن محمد بن شاكر أبو نصر القضاعي توفي ٢٧١ هـ . انظر هامش التحقيق .

(٩) عبد الله بن هارون الحجازيّ شيخ حجازي في عصر الثورى انظر هامش التحقيق .

(١٠) أبو بكر حسن النقاش توفي سنة ٣٥١ هـ انظر هامش التحقيق .

وأبو عبد الله الحسين بن محمد الدّامغاني [1] وأبو علي البنا [2] من أصحابنا ، وشيخنا أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني [3].
وختم ابن الجوزيّ حديثه عن المؤلفين بقوله : [4]
" ولا أعلم أحداً جمع الوجوه والنظائر سوى هؤلاء "

ويذكر السيّوطي في " الإتقان " أن الذي صنف في معرفة الوجوه والنظائر قديماً مقاتل بن سليمان .
وذكر أن من المتأخرين الذين صنفوا في هذا الفنّ ابن الجوزيّ وابن الدّامغاني ، وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصري ، وابن فارس وآخرون .

ولم ينس السيّوطي أن يذكّرنا بأنه أسهم في هذا الحقل أيضاً حيث قال : " وقد أفردت في هذا الفن كتاباً سميّته " معترك الأقران في مشترك القرآن الكريم " [5]

هذا وقد تناول الأستاذ محمد عبد الكريم كاظم الرضى في مقدمة تحقيقه لكتاب " نزهة الأعين النواظر " لابن الجوزيّ المؤلفات التي وضعت في حقل الوجوه والنظائر ، وبيان المطبوع منها والمخطوط مع الإشارة إلى المكتبات التي تضم هذه المخطوطات ، وأرقام هذه المخطوطات ، ونلخص ما سجله على النحو التالي :

أولاً : الكتب التي وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة :

١ ـ كتاب مقاتل بن سليمان المتوفي ١٥٠ هـ بتحقيق الدكتور عبد الله

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني توفي سنة ٤٧٨ هـ . انظر هامش التحقيق .
(٢) أبو عليّ البناء توفي سنة ٤٧١ هـ . انظر هامش التحقيق .
(٣) الزاغوني توفي سنة ٥٢٧ هـ . انظر هامش التحقيق .
(٤) انظر هامش التحقيق : ٨٢ ، ٨٣ .
(٥) الإتقان : ١ / ١٤١ .

محمود شحاتة طبع عام ١٩٧٥ م .

٢ ـ كتاب برواية مطروح بن محمد بن شاكر المتوفي ٢٧١ هـ عن عبد الله بن هارون الحجازي ، وعنوانه : " الوجوه والنظائر " ويذكر الباحث أنه مازال مخطوطًا .
واستدراكًا على ما ذكره الباحث المحقق فإن هذا الكتاب طبع ونشر محققًا في بغداد بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضاعن ، ١٩٨٨ ، وصدر بعد نشر " نزهة الأعين النواظر "

٣ ـ كتاب الحكيم الترمذي المتوفي نحو ٣٢٠ هـ ، وعنوانه :
" تحصيل نظائر القرآن ، والكتاب طبع ١٩٧٠ في القاهرة بتحقيق : حسني نصر زيدان .

٤ ـ كتاب الثعالبيّ المتوفي ٤٢٩ هـ المسمّى : " الأشباه والنظائر " ونسخته المخطوطة موجودة في معهد المخطوطات العربيّة تحت رقم ١٠ تفسير،وبين الباحث أن نسبة هذا الكتاب للثعالبيّ مشكوك فيها فما هذا الكتاب إلا نسخة مختصرة من كتاب : " نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ويستدل الباحث بدليين هما :

أ ـ في الكتاب نقولات قليلة رويت عن الخطيب التبريزي المتوفي ٥٠٢ هـ إذ ليس من الممكن أن ينقل متقدم عن متأخر إذا علمنا أن الثعالبي توفي ٤٢٩ هـ .

ب ـ في الكتاب إشارة واحدة واضحة في باب " النور " نقول :
قال شيخنا علي بن عبد الله ، وعلي بن عبد الله الزاغوني هو من شيوخ ابن الجوزيّ وابن الجوزيّ توفي ٥٩٧ هـ .

واستدراكًا على ما ذكره الباحث ، فإن هذا الكتاب نشر محققًا منسوبًا إلى الثعالبي بتحقيق محمد المصري ، نشر مكتبة سعد الدين القاهرة سنة ١٩٨٤ .

٥ ـ كتاب أبي عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير المتوفي ٤٣٠ هـ وعنوانه : " وجوه القرآن " ، وتوجد منه نسخة مصوّرة في معهد المخطوطات عن مخطوطة جامعة " كيمبردج " في انجلترا : وتعدّ هذه النسخة فريدة ، ورقمها في معهد المخطوطات : " ٢٨٨ " تفسير ، وجاء خطأ في فهرس المخطوطات المصوّرة باسم وجوه القراءات "

٦ ـ كتاب أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني المتوفي ٤٧٨ هـ ، وعنوانه : " الوجوه والنظائر في القرآن الكريم " ، والكتاب طبع عام ١٩٧٠ بتحقيق عبد العزيز سيد الأهل .
وأورد المحقق تعليقات ونقد بالنسبة لتصرّف محقق هذا الكتاب حيث قدّم وأخّر ، وهذا يخالف ما جرى عليه المحقّقون في عدم المساس بنص الكتاب المحقّق ، وأثبت الباحث أن المصادر تؤكد أن الكتاب منسوب إلى قاضي القضاة أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الدامغاني المتوفي ٤٤٧ هـ .

٧ ـ كتاب أبي الفرج عبد الرحمن الجوزي المتوفي ٥٩٧ هـ باسم : " نُزْهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر " .

٨ ـ كتاب أبي العباس أحمد بن علي المقرئ المتوفي ٦٥٨ هـ

وعنوانة : " وجوه القرآن " والكتاب مازال مخطوطًا وتوجد نسخة منه في المتحف البريطاني رقم ١٢٢٩ .

٩ ـ كتاب أبي محمد علي بن القاسم الباميانى (ت ؟) وعنوانه : " المنتخب من كتاب " تحفة الولد " للأمام أحمد بن محمد الحدادي والكتاب مازال مخطوطًا في دار الكتب المصرية رقم ٢٠٧٩٢ ب و (٤٨٩٦) .

١٠ ـ كتاب شمس الدين بن محمد بن علي العماد المتوفي ٨٨٧ هـ . وعنوانه : كشف السرائر عن معنى الوجوه والنظائر ، والكتاب طبع عام ١٩٧٧ م في الأسكندرية ، وعني بتحقيقه الدكتور فؤاد عبد المنعم عن نسخة كتبت بخط المؤلف .

١١ ـ كتاب العلامة مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزيري المتوفي ١١٥٥ ، والكتاب مازال مخطوطًا ، وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٧٣٣ ب .

١٢ ـ كتاب لمجهول عنوانه : " بيان معاني وجه الألفاظ القرآنية " مازال مخطوطًا ، ونسخته المخطوطة موجودة فيمكتبة (جستريبتي) تحت رقم ٥٠٩٦ .

ثانيًا : كتب لم تصل إلينا ، ووصلت إلينا مقتطفات منها :

١ ـ كتاب عكرمة مولى ابن عباس المتوفي ١٠٥ هـ لم يصل إلينا ، ذكر في الفهرست / ٣٤ ، وذكره ابن الجوزي في مقدمة كتابه .

٢ ـ كتاب علي بن أبي طلحة الهاشمي المتوفي ١٤٣ هـ عن ابن عباس لم يصل إلينا ، وقد استخرج الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ألفاظًا من صحيح البخاري نسبت إلى ابن عباس عن طريق علي بن أبي طلحة في كتاب : " سماه غريب القرآن "

٣ ـ كتاب محمد بن السائب الكلبيّ المتوفي ١٤٦ هـ لم يصل إلينا ، وذكره ابن الجوزيّ في مقدمة كتابه " نزهة الأعين " .

٤ ـ كتاب أبي الفضل العباس بن الفضل الأنصاري المتوفي ١٨٦ هـ لم يصل إلينا ، ذكره ابن الجوزي في كتاب : " نزهة الأعين " .

٥ ـ كتاب أبي بكر محمد بن الحسن النقاش المتوفي ٣٥١ هـ لم يصل إلينا ، وأشار ابن النديم في " الفهرست / ٣٣ " إلى كتبه منها :
أ ـ الإشارة في غريب القرآن ،
ب ـ كتاب " الموضح في القرآن ومعانيه "

٦ ـ كتاب أحمد بن فارس اللغوي المتوفي ٣٩٥ هـ لم يصل إلينا وقد أشار إليه الزركشي في " البرهان " ، والسيّوطي في " الإتقان " باسم كتابه : " الإفراد " وقد نقلا منه .

٧ ـ كتاب أبي علي الحسن بن أحمد بن البناء المتوفي ٤٧١ هـ لم يصل إلينا ذكره ابن الجوزي في مقدمة كتابه : " نزهة الأعين "

٨ ـ كتاب أبي الحسن عبيد الله بن الزاغوني التوفي ٥٢٧ هـ

وهو شيخ ابن الجوزي ، ذكره ابن الجوزيّ في مقدمة كتابه " نزهة الأعين " ، وقد نقل عنه كتابه هذا .

٩ ـ كتاب أبي الحسن محمد بن عبد الصمد المصري (ت ؟) لم يصل إلينا ، ذكره الزركشي في " البرهان " ، والسيوطي في : " الإتقان " و " معترك الأقران في إعجاز القرآن " .

١٠ ـ كتاب ابن أبي المعافي (ت ٢) لم يصل إلينا ، ذكره الزركشيّ في علوم القرآن ، والسيوطيّ في : " الإتقان " ١ / ١٤١ .

١١ ـ كتاب جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١ هـ ، ذكره في الإتقان وقال : " وقد أفردت في هذا الفن كتابًا سمّيته " معترك الأقران في مشترك القرآن " ووصل إلينا الكثير منه في كتاب السيّوطيّ : " معترك الأقران في إعجاز القرآن " (١)

هذه جملة المؤلفات في علوم غريب القرآن الكريم ، وهي تدلّ دلالة واضحة على اهتمام علمائنا بهذا اللون من الدراسة وتقديم كل جهد في سبيل الوقوف على أسرار القرآن الكريم وغريبه .

وقد حرصت على تسجيل هذه المؤلفات في هذا الفصل ، ليكون القارئ على بيّنة من هذه الدراسات سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة. على أن المحقق في مقدمته أغفل كتابًا للغوي متقدّم ، له شهرته ومكانته في عالم اللغة والأدب ، وهو المبّرد المتوفي سنة ٢٨٥هـ فله كتاب في هذا الفنّ ، وهو كتاب : " ما اتفق لفظه واختلف معناه

---

(١) انظر مقدمة الأستاذ محمد عبد الكريم لكتاب " نزهة الأعين النواظر " فقد نقلت عنه جملة هذه المؤلفات بتصرف .

من القرآن المجيد " للمبرد ، وقد حققه زميلنا الدكتور أحمد محمد سليمان أبو رعد ، طبع ونشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت سنة ١٩٨٨ م .

هذا ، ولم ينس ابن الجوزيّ في مقدمة كتابه أن يشير إلى المؤلفات في مضمار الوجوه والنظائر على سبيل الإجمال الذي تولى تفصيله وإضافة الجديد إليه محقق الكتاب .

ولا أدري ، لماذا أسقط ابن الجوزي كتاب المبّرد الذي أشرت إليه سابقًا ؟ فكتابه لم يكن عنوانه : الوجوه والنظائر حيث اتخذ له اسمًا آخر وهو : " ما اتفق لفظه ، واختلف معناه ، فإنه في الحقيقة لا يخرج عن هذا الإطار ، فعند التحليل نجد أن اختلاف المعنى بعينه يحمل معنى الوجوه واتفاق اللّفظ يحمل معنى النّظائر .

ولا تنسى أيضًا أن هناك كتابًا مشهورًا في هذا المجال ، وهو كتاب : " التصاريف " تفسير القرآن بما اشتبهت أسماؤه ، واختلفت معانيه " ليحيى بن سلام المتوفي ٢٠٠ هـ وقد حققته الأستاذة هند شلبي نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة ١٩٧٩ .
هذا ولم يُشر محقق " نزهة الأعين " إلى كتاب التصاريف لـ " يحى بن سلام " مع أنه نشر وطبع ١٩٨٠ م بتونس .

ثالثًا :الأسباب التي أدّت لظهور هذه المؤلفات :

إنّ أول مصنّف في الوجوه والنظائر هو " الأشباه والنظائر " لمقاتل بن سليمان المتوفي سنة ١٥٠ هـ .

ولا شك أنّ عصر مقاتل كان عصراً مزدهراً في التأليف والتّصنيف ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية :

١ ـ التأليف في الحديث الشريف :

ففي أواخر العصر الأمويّ قد اختلفت آراء التّابعين حول تدوين الحديث الذي مَنع الرّسولُ صلى الله عليه وسلم من تدوينه في عصره بنصوص صريحة حتى لا يختلط حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم ، فتضيع معالم القرآن ، وهو معجزة الإسلام الخالدة التي تتحدّى أرباب البيان ، وفرسان الفصاحة في كل العصور والأزمان .

يدلّ على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدريّ أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " لا تكْتُبوا عنّي شيئًا سوى القرآن ، فمن كَتَب عنّي شيئًا سِوَى القرآن فَلْيَمْحُهُ "(١)

وقد ناقشت هذه القضية في كتابي " القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : لأن هناك بعض أحاديث أخرى لا تتفق مع هذا النهيّ . (٢)

وفي عهد عمر بن عبد العزيز حَدَث خلافٌ بين التّابعين في مشروعية جمع الحديث الشّريف ، والتّصنيف فيه ، وتَمَحّض الاختلاف عن الاتّفاق على كتابة الحديث الشريف ، وجمعه ، وتصنيفه حتى لا يضيع في زحمة الحياة الفكريّة المتأججة في أواخر العصر الأموي الذي بدأت فيه المذاهب والأفكار الوافدة تُعلن عن نفسها .
ولذلك كان عمر بن عبد العزيز جريئًا في إقدامه على هذه الخَطْوة

---

(١) تقييد العلم للخطيب البغدادي : ٢٩ .

(٢) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للمؤلف : ٢ ـ ٤ .

لإنقاذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياعه أو ضياع بَعْضه ففي الموطأ " أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حَزْم : أنْ انظُر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سننه فاكْتُبْه ، فإني خفت دُروس العلْم ، وذهاب العلماء وأوصاه أن يكتب له ما عند عَمْرة بنت عبد الرحمنَ الأنصارية والقاسم ابن محمد بن أبي بكر "

وفي رواية أبي نعيم في " تاريخ أصبهان " عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أهل الآفاق : انظروا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه " (١)

وفي العصر العبّاسي في منتصف القرن الثاني بدأ التأليف في العلوم المختلفة ، فرأى العلماء بالحديث الشريف أن يتجاوزوا المرحلة الأولى التي بدأت على يد عمر بن عبد العزيز إلى التأليف فيه " ففي مكة جمع الحديث ابن جريج المتوفي (١٥٠ هـ) وفي المدينة محمد ابن اسحاق المتوفي (١٥٠ هـ) ، ومالك بن أنس المتوفي (١٧٩ هـ)

وبالبصرة الربيع بن صَبيح المتوفي (١٦٠ هـ) وسعيد بن أبي عروبة المتوفي (١٥٦) ، وحماد بن سلمة المتوفي (١٧٦ هـ)
وبالكوفة سفيان الثوري المتوفي (١٦١ هـ)
وبالشام الأوزاعي المتوفي (١٥٦ هـ)
وباليمن مَعْمر المتوفي (١٥٣ هـ)
وبخراسان ابن المبارك المتوفي (١٨١)
وبمصر اللّيث بن سعد المتوفي (١٧٥) (٢)

---

(١) انظر ضحى الإسلام : ٢ / ١٠٦ .
(٢) ضُحى الإسلام : ٢ / ١٠٧ .

وفي ضوء ما ذكره المرحوم الأستاذأحمد أمين في هذا النص نستطيع أن نقول إن حركة التأليف في الحديث شملت أوطان العالم الإسلاميّ ، وهذا يدل بدون شك على الحرص الكامل ، والعناية البالغة بالتأليف في الحديث الشريف وتوثيقه .

على أن الهدف من جمع هذه الأحاديث كما يقول هو : " خدمة التشريع بتسهيل استنباط الأحكام منها ، فالموطأ مرتب ترتيبًا فقهيًا وقد ذكروا أن الكتب الأخرى كالموطأ قد جمعت أيضًا أقْوالَ الصّحابة وفتاوي التابعين "(١)

٣ ـ تدوين التفسير والتأليف فيه :

وفي هذا العصر أيضًا بدأ التأليف في التفسير يأخذ طريقه إلى التبويب والتنظيم بعد أن كان التفسير يدور حول بعض الآيات القرآنية أو ذكر أسباب نزولها ، بدون مراعاة لترتيب المصحف .

وأول تفسير منظم وفق المصحف هو كتاب معاني القرآن للفراء (ت ٢٧٠ هـ) فقد ذكر ابن النديم في كتابه " الفهرست " أن عُمر ابن بكير كان من أصحابه ، وكان مُنْقطعاً إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفرّاء : أن الأمير الحسن بن سهل ربّما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن ، فلا يحضرني فيه جواب ، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً ، أو تجعل في ذلك كتابًا أرجع إليه فعلت .

فقال الفرّاء لأصحابه : اجتمعوا حتى أُملَّ عليكم كتابًا في القرآن وجعل لهم يومًا ، فلما حضروا خرج إليهم ، وكان في المسجد رجل

---

(١) السابق : ١٠٨ .

يؤذّن ، ويقرأ بالناس في الصّلاة ، فالتفت إليه الفرّاء ، فقال له : اقرأ بفاتحة الكتاب نُفَسّرْها ، ثم نُوَفّي الكتاب كله ، فقرأ الرجل ، ويفسّر الفرّاء ، فقال أبو العبّاس : لم يعمل أحدٌ قبله مثله ، ولا أحسب أن أحداً يزيدعليه " (١)

وقد علق الأستاذ أحمد أمين على هذه الرواية بقوله :
" فهل نستطيع أن نفهم من هذاالنّص أنّ الفراء أول من تعرّض لآية آية حسب ترتيب المصحف ، وفسّرها على التتابع . . .
هذا هو الذي أميل إليه ، وإن كانت عبارة ابن النديم ليست قاطعةً في هذا " (٢)

٣ـ التفسير اللغوي :

وإلى جانب التفسير في مجال الأحكام الشرعية ، والرّوايات حول القصص القرآني كانت هناك حركة لغوية لتفسير القرآن وإعرابه . فكما دوّنت علوم اللغة والنحو أثيرت مشكلات لغوية ونحوية في رحاب القرآن الكريم " فالنّحويون أخذوا القرآن الكريم مادة من موادهم لاشتقاق قواعدهم وتطبيقها فأعربوا القرآن إعراباً أعان على تفسيره .
واللغويون وضعوا الكتب في غريب القرآن كما فعل أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) وكان لذلك دخل في إيضاح بعض الآيات . . .
والتعرّض للآيات التي ظاهرها التعارض كما فعل قطرب (ت ٢٠٦ هـ) مثل قوله تعالى : ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ (٣) مع قوله تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (٤)

---

(١) الفهرست : ٦٦ .
(٢) ضحى الإسلام : ٢ / ١٤٠ ، ١٤١ .
(٣) المؤمنون : ١٠١ .
(٤) الصافات : ٢٧ .

ومن اللّغويون من عنى ببيان مجازات القرآن مثل قوله تعالى :
(حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) [1]

ومنهم من تعرض للمشكلات النحوية مثل قوله تعالى : (إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ) [2] ، (وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ) [3] إلى آخر ما سلكوا من مناهج مختلفة [4].

٤ ـ العلاقة بين المعاني اللغوية والوجوه والنظائر :

ومما لا شك فيه أن التأليف في المعاني اللغوية يقتضي كشف العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدّلالي ، ومن حيث وضعها السّياقي ، فالسّياق له دخل كبير في وضوح المعنى ، والوجوه لا ينكشف معناها ، ولا يتضّح مفهومها إلاّ في ضوء السّياق القرآني.

ولهذا كان السر وراء تتبع الوجوه القرآنية ونظائرها لإيضاح معناها ، وكشف مستورها ، ومعرفة إشارتها : وذلك كان من أعظم الأسباب في تأليف كتب الوجوه والنظائر ، فضلاً عن الأسباب الأخرى التي أشرت إليها ، وهي وجود نهضة تأليفية ، وحركة علمية في شتى العلوم الإسلامية ، فأراد مؤلّفو هذه الكتب أن يسيروا في الطريق الذي سار فيه غيرهم ، وأن يُدلّوا بِدلْوِهم بين الدّلاء في حركة التسابق في التأليف والتصنيف .

٥ ـ ومن الأسباب التي لا تُغفل تيسير القرآن الكريم وفهمه

: وذلك بجمع الكلمات المشتركة في اللفظة ، المختلفة في

---

(١) محمد : ٤ .
(٢) طه : ٦٣ .
(٣) النساء : ١٦٢ .
(٤) ضحى الإسلام : ٢ / ٤٥ ، ١٤٦ بتصرّف .

المعنى في إطار واحدبحيث يسهل على القارئ أن يستوعب معاني الكلمة المشتركة في القرآن الكريم كله في موضع واحد .

٦ ـ الاهتمام بالقرآن وحفظه ، والوقوف على أسراره ، ونشره بكثرة المؤلفات في ميدانه حتى تروج معانيه ، ويسهل تناولها ومن هنا كان الاهتمام بهذه الوجوه التي قد تخفي على كثير من الناس بسبب جهلهم بأسرار القرآن الكريم ومعانيه .

٧ ـ بيان إعجاز القرآن الكريم فقد جعل بعضهم هذه الوجوه من " أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرّف إلى عشرين وجهًا وأكثر وأقل ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر "[1]

٨ ـ الحث على معرفة الوجوه والنظائر ، فقد قال مقاتل في صدر كتابه حديثًا مرفوعًا : " لا يكون الرّجل فقيهًا كُلَّ الفقه حتى يرى للقرآن وجوهًا كثيرة "

وقد علق السيّوطيّ على هذا الحديث المرفوع بقوله : " قلت هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبي الدّرداء موقوفًا . . . وقد فسّره بعضهم بأن المراد أن يرى اللّفظ الواحد يحتمل معاني متعدّدة ، فيحمله عليها إذا كانت غير متضادّة ، ولا يقتصر به على معنىً واحد .
وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الإشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر "[2]
لهذه الأسباب جميعًا كثرت المؤلفات في هذا الفن على امتداد العصور وأول من فتح الباب على مصراعيه هو مقاتل بن سليمان الذي سار على نهجه وسلك دربه المؤلفون الآخرون الذين أتوا بعده .

---

(١) الإتقان : ١ / ١٤١ .
(٢) الإتقان : ١ / ١٤١ .